دكتور
أحمد عبد الرزاق

كلية الآداب
جامعة عين شمس

أضواء على المسجد الأقصى وبعض الكتابات الأثرية فيه

المجلة التاريخية المصرية - المجلة التاريخية المصرية المجلة التاريخية المصرية - المجلة التاريخية المصرية -

يفهم من بعض المصادر التاريخية أن المسجد الأقصى سمى بهذا الاسم لأنه أبعد المساجد التى تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام ، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة ، وقيل : لبعده عن الأقذار والخبائث(١) · ويفهم من هذه المصادر أيضا أن أول من شيده هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود ، فقد جاء فى الصحيحين عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله أى المساجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال المسجد الحرام (٢) ، قلت : ثم أى ، قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاما (٣) » ·

نخلص من هذا بأن المسجد الأقصى قديم ووصفه القرآن الكريم بأنه مبارك (٤) · ولكن السؤال الذى يتبادر الى الذهن هنا ، هل قصدت الآية الكريمة المسجد الأقصى بمعناه الحالى ؟ أم أنها كانت تعنى حرم بيت المقدس شأنها فى هذا شأن الحرم المكى ؟

للاجابة على هذا السؤال ينبغى علينا أن نتقصى أخبار هذا المسجد فى المصادر التاريخية وفى غيرها من مؤلفات العصور الوسطى التى وصلت الى أيدينا · النظرة الفاحصة لهذه الكتب تبين بما لا يقبل الشك

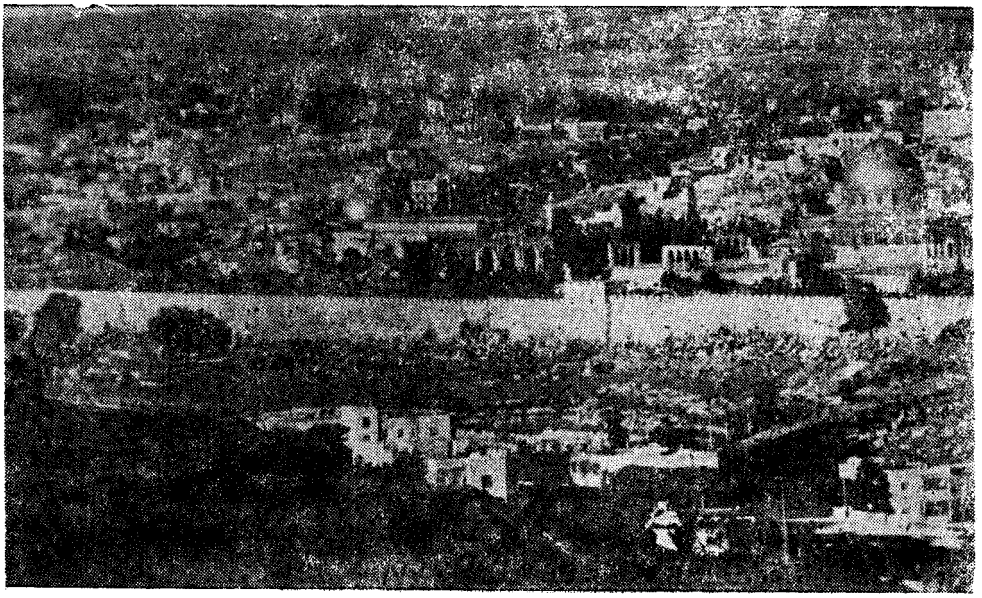

شكل رقم (١)

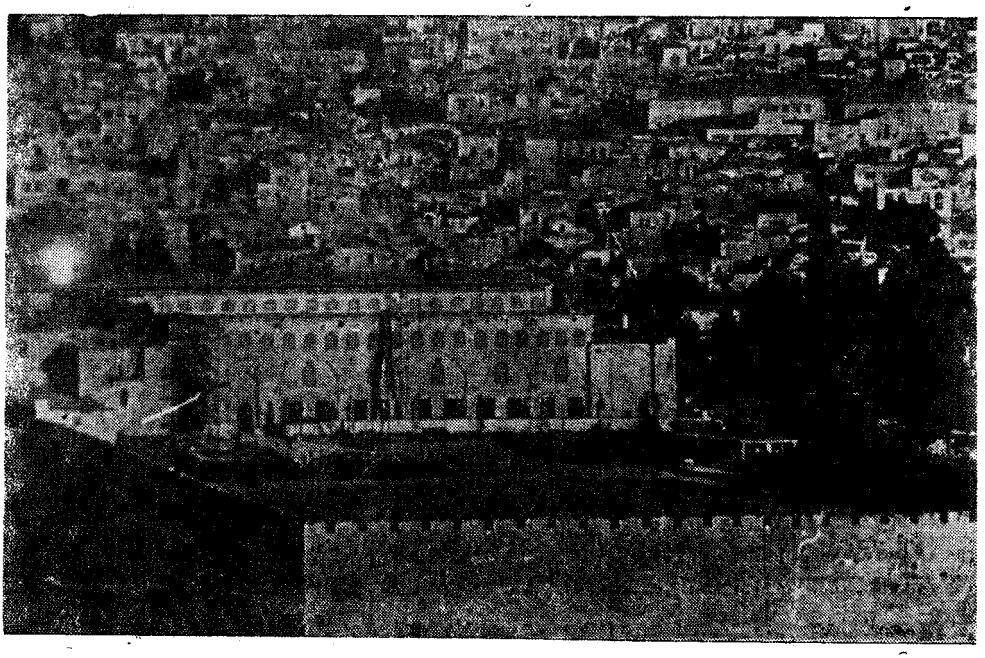

شكل رقم (٢)

أن الكتاب كانوا يقصدون بالمسجد الأقصى أحيانا الجامع فقط ، وأحيانا الحرم بأكمله (٥) . وحسبنا دليلا على ذلك ماذكره الرحالة المغربى ابن بطوطه فى رحلته الى القدس عام ٧٢٦ هـ/١٣٢٦ م اذ يقول أثناء حديثه عن المسجد ما نصه : « والمسجد كله فضاء غير مسقوف الا المسجد الأقصى فهو مسقف فى النهاية » (٦) . وأيضا ما ذكره الزركشى أحد كتاب القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى تحت اسم هذا المسجد من أن فتحه تم على يدى عمر بن الخطاب « صلحا لخمس خلون من ذى القعدة سنة ست عشرة من الهجرة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وأشهر » (٧) . ولسنا هنا بحاجة الى التنويه بأن المقصود بهذا الفتح هو بيت المقدس وليس المسجد الأقصى موضوع هذا البحث. كذلك أشار تحت عنوان أسمائه أنه جمع منها سبعة عشر يتضح أن غالبها أسماء لمدينة القدس وليس للمسجد الأقصى منها سوى واحد فقط (٨) .

ويفهم كذلك مما ذكره مجير الدين صاحب كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عن بناء داود عليه السلام لمسجد بيت المقدس أنه يعنى القدس دون المسجد (٩) . وأيضا مما رواه عن صفة المسجد الأقصى وما كان زمن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان حيث ذكر ما نصه « وفيه ... من السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة الا خمسة عشر منها مائتا سلسلة وثلاثون فى المسجد الأقصى ، والباقى فى قبة الصخرة الشريفة ... وفيه من القباب خمسة عشر قبة سوى قبة الصخرة ، وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمائة ... غير الذى بقبة الصخرة » (١٠) .

مجمل القول أن مجير الدين أراد بحديثه الحرم القدس ولم يقصد مجرد الجامع ، غير أنه يتضح لنا من سياق كلامه أنه على وعى لاطلاق الناس لاسم المسجد الأقصى على الجامع فقط اذ يقول : « اعلم وفقك الله أن المسجد الأقصى الشريف ... ليس له نضير تحت أديم السماء ، ولا بنى فى المساجد صفته ولا سعته ... وأما صفته فى هذا العصر

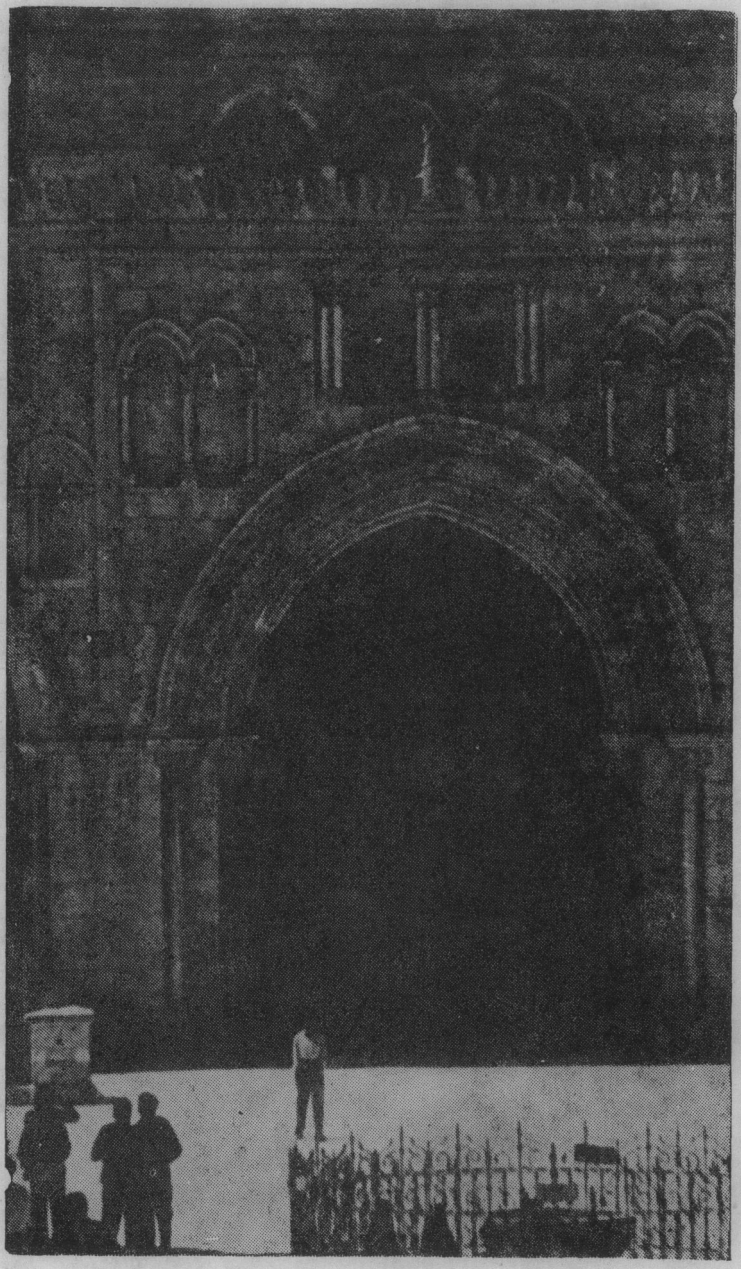

شكل رقم (٣)

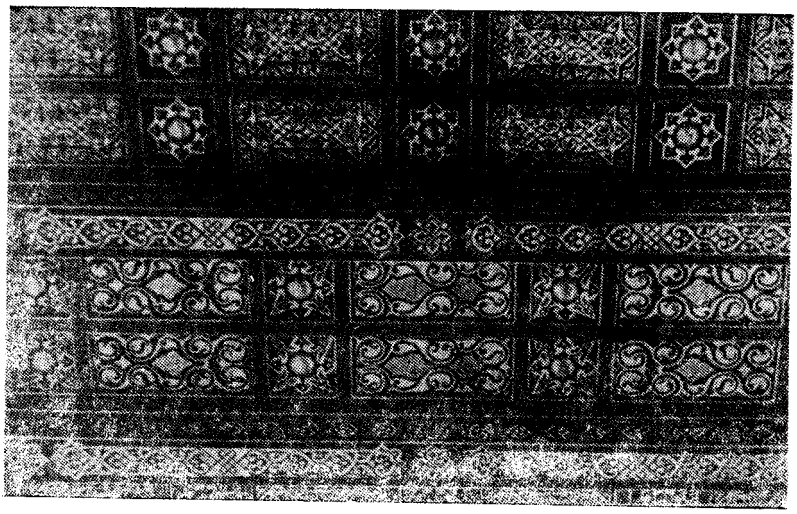

شكل رقم (٤)

شكل رقم (٥)

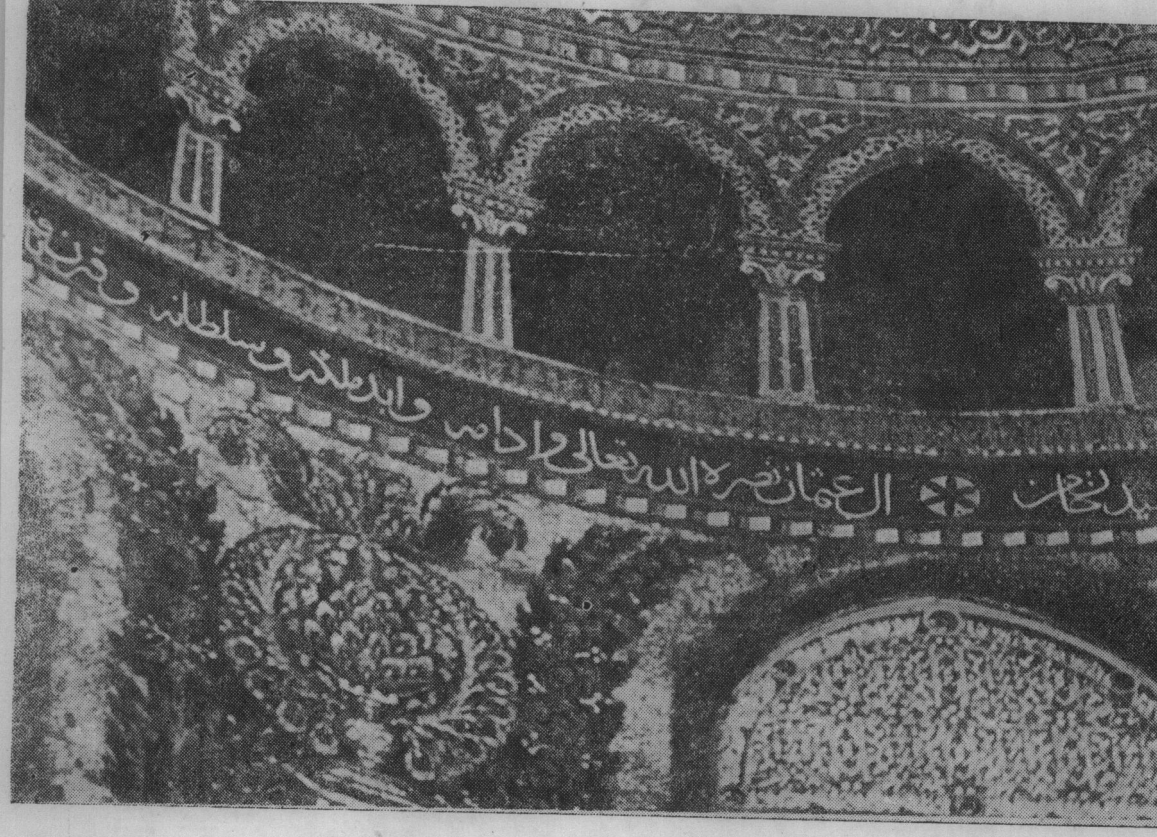

شكل رقم (٦)

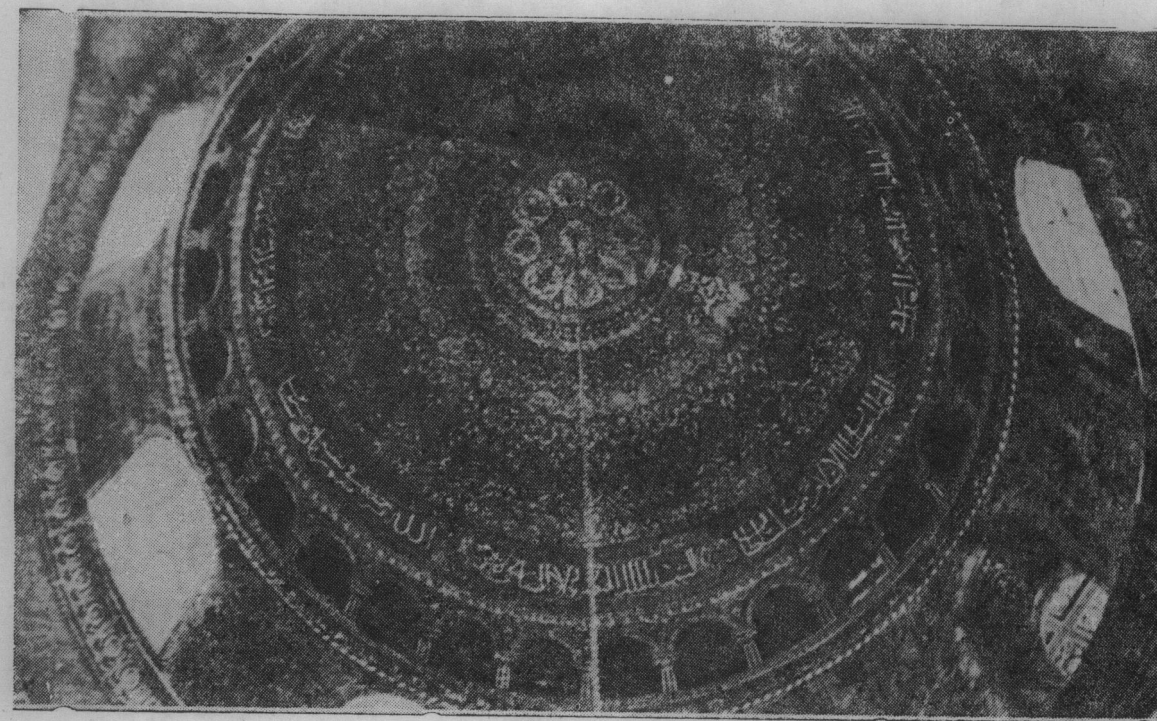

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨)

فهى أيضا من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه ، فالجامع الذى هو فى صدره عند القبلة التى تقام منها الجمعة وهو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى ، يشتمل على بناء عظيم به قبه مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب ... » . وفى موضع آخر قال : الأقصى ليس بجديد فقد سبقه اليه كل من مفضل بن ابى الفضائل الذى وعرضا ، فان البناء الموجود فى صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور (١١) » .

والواقع أن هذا التحديد الذى قدمه لنا مجير الدين للمسجد الأقصى ليس بجديد فقد سبقه اليه كل من مفضل بن أبى الفضائل الذى ذكر بأن « الجامع المعروف بالأقصى يعنى المسجد الأقصى الذى يقع فى مواجهة مسجد الصخرة (١٢) » . والعمرى صاحب كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الذى أورد معنى قريبا من هذا (١٣) .

والجديد فى العبارات الأخيرة هو استعمال لفظة جامع ، تلك اللفظة التى حلت محل كلمة مسجد منذ القرون الأولى للهجرة للدلالة على المساجد الكبيرة التى كانت تقام فيها صلاة الجماعة والجمعة ، وهذه التسمية لم تطلق على المسجد الأقصى فى عصوره المبكرة ، أغلب الظن بسبب احترام الكتاب العرب ومحافظتهم على نص الآية القرآنية من سورة الاسراء التى نصت صراحة على لفظة مسجد (١٤) . تلك اللفظة التى كانت تعنى كما سبق أن نوهنا من قبل الحرم الذى اشتمل على المسجد ، كما اشتمل على غيره من المبانى الآخرى .

بيد أن المؤرخين العرب خرجوا فى النهاية على هذا التقليد واضطروا الى استخدام لفظة جامع بهدف التمييز بين المسجد الأقصى وبين الحرم . وأصبح واضحا الان أن عبارة المسجد الأقصى تعنى الحرم على حين أن عبارة الجامع الأقصى ، تعنى المسجد موضوع هذا البحث .

واذا تركنا هذا الخلط بين المسجد والحرم وعدنا الى تاريخ المسجد لوجدنا أيضا الاختلافات على أشدها بين المؤرخين والعلماء المحدثين بصدد تاريخ انشائه ، فمنهم من نسب تشييده الأول الى عمر بن الخطاب (١٥) عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م . ومنهم من قال أنه الوليد بن عبد الملك الذى أعاد بناءه فى سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م ويستدلون على صحة قولهم بما جاء فى الرسائل التى كتبها قرة بن شريك عامل الامويين على مصر فى عهد

الخليفة الوليد بن عبد الملك الى أحد حكام الصعيد فى سنة ٨٧ هـ ٧٠٦م، طالبا منه امداده بالصناع المهرة لمسجد بيت المقدس (١٦) ، وذلك على خلاف ما اتفق عليه جمهرة المؤرخين من أن عبد الملك بن مروان ، أبا الوليد هو الذى أعاد بناءه فى سنة ٦٥ هـ ٦٨٥ م (١٧) ومهما يكن من شيء فان المسجد القائم حاليا يختلف اختلافا كليا عن المسجد الذى أقامه عمر ، والذى أعيد تشييده فى صدر الدولة الأموية ، اذ يذكر المؤرخون ان زلزالا هدم سقف المسجد من جهتيه الشرقية والغربية «وطرحت المغطى» فى عام ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م فأعيد بناؤه فى أيام الدولة العباسية « أوثق وأغلظ صناعة » مما كان يأمر م نالخليفة أبى جعفر المنصور ، الذى أوصى بنزع الصفائح الذهب والفضة التى كانت على الأبواب منذ أيام عبد الملك بن مروان ، حيث ضربت دنانير ودراهم أنفقت عليه حتى فرغ منه عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ (١٨) ٠

وفى سنة ١٥٨ هـ ٧٧٤ م حدث زلزال آخر فوقع البناء الذى أقامه الخليفة أبو جعفر المنصور ، فأمر المهدى بتعميره قائلا : « رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال (أى أرجل العقود) ، انقصوا من طوله وزيدوا فى عرضه » ٠ فتم ذلك فى سنة ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م (١٩) ٠

واستمر المسجد فى مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين الى ان تعرض لزلزال جديد زعزع أركانه عام ٤٢٥ هـ ١٠٢٣ م ، فأصلحه الخليفة الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله سنة ٤٢٦ هـ/ ١٠٣٥ م ، ثم جدده المستنصر بالله فى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ، وقد أمكن الاستدلال على آثار فى المسجد ترجع الى عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ، كما يسرت أعمال الحفر والاصلاح التى أجريت فيه منذ نصف قرن الكشف عن آثار من عهد الخليفة المهدى العباسى ، وعن بعض أسس جدران ودعامات (٢٠) ، من العصر الاموى ٠ وكان المقدسى قد وصف المسجد فى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م (٢١) ، وكذا الرحالة الفارسى ناصر خسرو كما شاهده حوالى سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، أى بعد اصلاحات الخليفة الظاهر الفاطمى (٢٢)٠ وعلى هذا كان فى الامكان اعادة رسم تخطيطه وتحديد مساحته ونظامه على عهد الخليفة المهدى ، اعتمادا على وصف المقدسى وعلى أبحاث هاملتون (٢٣) ٠

ويتضح من هذا الوصف ان رواق القبلة بالمسجد الأقصى ، كان يحتل فى أواخر القرن الثانى الهجرى/الثامن الميلادى ، مستطيلا فسيحا طول جدار القبلة فيه حوالى مائة متر ، وطول جوفه حوالى سبعين مترا ،

وأنه كان به ست عشرة بلاطة (٢٤) ، تجتاز خمس عشرة بلاطه ، وان سقفه كانت تستند على أعمدة من الرخام أحدثها عبد الله بن طاهر فى عهد الخليفة المأمون العباسى ، وأنه كانت به قبة حسنة ، وكان به أحد عشر بابا مفتوحة فى الجدار الشرقى ، وخمسة عشر بابا أخرى ، مفتوحة فى الجدار الشمالى ، كل باب منها أمام بلاطة من البلاطات ، فتكون جملة عدد أبواب المسجد ، كما ذكرها المقدسى ، ستة وعشرين بابا ، وكان للمسجد صحن مبلط ، ومؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار ٠

وقد وضع أحمد فكرى رسما اجتهاديا لتخطيط المسجد فى العصر الأموى معتمدا على نتائج الحفائر التى أجريت فيه ملخصه ان رواق القبلة كان يشغل حينذاك مستطيلا طول جدار القبلة فيه ١٥ مترا ، وعرضه ٥٠ مترا ، وأنه كان ينقسم الى احدى عشرة بلاطة تقطع عشر بلاطات ، وان المحراب لم يكن يتوسط جدار القبلة بل كان يجاور الدعامة الرابعة من غرب هذا الجدار ، وان عقود المسجد كانت تمتد فى بوائك (٢٥) عمودية على جدار القبلة ٠ أما الدعامات التى اقيمت عليها فقد كانت صفوفا موازية لجدار القبلة ، وكان بالمسجد حينئذ واحد وعشرون بابا ، منها أحد عشر بابا فى الجدار الشرقى ، والباقية فى الجدار الشمالى (٢٦) ٠

كذلك وضع كريسول تخطيطا للمسجد الأقصى فى العصر العباسى ملخصه أن المسجد كان يتألف من خمس عشرة بلاطه عمودية على جدار القبلة يتوسطها بلاطة مركزية تبدو أكثر اتساعا عن بقية البلاطات الجانبية الأربع عشرة (٢٧) ٠ غير أن هاملتون يعترض على هذا التخطيط (٢٨) ٠ من حيث أن عقود المسجد كانت تقوم معظمها حينذاك على دعامات ، وكذا من حيث توزيع العمد على الرسم بصورة لا تتفق فى رسم كريسول مع نتائج الحفر الذى تم فى رواق القبلة ، وأيضا من حيث عدد البلاطات فى هذا الرسم خمس عشرة بلاطة فى حين أنها كانت فى عهد المهدى ست عشرة بلاطة ، منها احدى عشرة تنتهى بأبواب مفتوحة فى الجدار الشرقى ، وخمس لا أبواب لها ٠

ويفهم أيضا من أبحاث هاملتون أن المسجد الأقصى فى العصر الأموى لم يكن له بلاطة وسطى متسعة ، كتلك التى تظهر فى عصر المهدى ، وانما اتسعت هذه البلاطة عندما أراد ذلك الخليفة أن يشيد قبة أمام المحراب ، فتطلب ذلك الاستغناء عن صف الدعامات الذى كان يتوسط رواق القبلة (٢٩) ، وبالتالى لم يكن للمسجد فى العصر الأموى

قبة تتصدى بلاطة المحراب كما هى الآن ، اذ ترجع القبة الحالية الى عصر الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمى كما هو واضح من الكتابة الفسيفسائية المذهبة بالخط الكوفى التى تزين واجهة أحـــد عقود القبة من جهـة الشمال (٣٠) ٠

وفي زمن استيلاء الصليبيين على القدس حول قسم من المسجد الى كنيسة ، واتخـذ قسم آخر مسكنا لفرسان الهيكل ، واستعمل باقى المسجد مستودعا ، كما أضيف الى البناء الاصلى بعض القناطر المعقودة ، وصار يطلق عليه اسم معبد سليمان ٠ واستمر الحال على هذا المنوال حتى استرد صلاح الدين الأيوبى القدس عام ٥٨٣ هـ/١١٨٧ م بعـد انتصاره فى موقعة حطين ، فأمر باصلاح المسجد « ونصب المنبر وأظهر المحراب ، ونفض ما أحدثوه (أى الصليبيون) من الســـوارى (٣١) ، وفرشوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبوارى (٣٢) ، وعلقت القنـاديل (٣٣) » وكسـا قبتـه بالفسيفساء وأزال كل أثر للصليبيين فيه وسجل ذلك فى شريط من كتابه بالفسيفساء المذهبة نقشت فوق صدر المحراب ٠

وتحدثنا المصادر التاريخية عن اهتمام بنى أيوب بالمسجد بعـد وفاء صلاح الدين ،وكيف كانوا يكنسونه بأيديهم ويغسلونه بماء الورد، ويخصون بالذكر الملك المعظم عيسى ، اذ أضاف اليه فى غضون ســنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م الرواق الذى يكون الواجهة الشمالية للمسجد ، وهو يتألف من ســبعة عقود يقابل كل واحـــد منها بابا من أبواب المسجد السبعة ، كما تشهد بذلك اللوحة التأسيسية التى تزين واجهة الرواق الأوسط للمسجد (٣٤) ٠

ولم يكن اهتمام المماليك بالمسجد الأقصى أقل من بنى أيوب فقد أولوه عنايتهم كما تشهد بذلك المصـادر التاريخيـة والوثائق الأثرية ، والسؤال الذى يفرض نفســه هنا هو كيف كان المسجد زمن سلاطين المماليك ؟

انفرد مجير الدين من بين مؤرخى العصر المملوكى باعطائنا وصفا ممتعا للمسجد أثناء القـرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) يتفق مع المسجد بوضعه الحالى (٣٥) ، اذ لا زلنا نشاهد تخطيطا مستطيل الشكل يتألف من سبع بلاطات عمودية على جدار القبلة يغطيها سقف خشبى ذو زخارف بديعة (شكل رقم ٤) فيما عدا البلاطة الوسطى منها ، سقفها أعلى من باقى البلاطات الجانبية ويغطيها سقف جمالونى

الشكل (٣٦) ينتهى من جهته الجنوبية أمام المحراب الرئيسى بقية خشبية مغشاة من الخارج بصفائح من الرصاص ، ويزينها من الداخل زخارف فسيفسائية تتألف من عناصر نباتية مورقة ، هذا عدا بعض النصوص الكتابية بالخط النسخ (شكل رقم ٧) ٠

ويزين الرقبة ثمانى نوافذ جصية منزله بشرائح زجاجية ملونة (شكل رقم ٦) ٠ ويحمل سقف المسجد بائكات ترتكز على أعمدة رخامية ودعامات حجرية تتألف من ستة صفوف من العقود المدببة تمتد من الشمال الى الجنوب ، فى أعلاها نوافذ معقودة بعصبها مزين بزخارف جصية مخرمة يملؤها زجاج ملون (شكل ٥) ٠

وملحق بالمسجد من جهته الجنوبية الغربية بناء مستطيل الشكل، يطلق عليه اسم جامع النساء ، ويرجعه مجير الدين الى العصر الفاطمى٠ وهو يتألف من بلاطتين ويرتكز سقفه على عشرة عقود مدببة تقوم على تسع دعامات حجرية ٠ كذلك يتصل بالمسجد من الجهة الجنوبية الشرقية بناء آخر أصغر حجما يعرف بجامع عمر (٣٧) ، يتقدمه فى الشمال ايوان صغير به محراب يسمى محراب زكريا ٠

وبالجامع نفسه أربع محاريب أولها المحراب الرئيسى وهو اسفل القبة الحجرية ، ويقع على محور المدخل الرئيسى بالواجهة الشمالية للمسجد ٠ ويفهم من الكتابة التى تعلوه أنه من تجديد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ويعرف خطأ باسم محراب داود أو محراب عمر (٣٨) ٠

والمحراب الثانى يقع الى الغرب من الأول بجوار المنبر وهو يعرف بمحراب معاوية ويمتاز بصغر حجمه ٠ أما المحراب الثالث فيوجد بالقسم المعروف بجامع عمر ٠ على حين يقع المحراب الرابع فى شرق المسجد ، شمالى جامع عمر ويعرف بمحراب زكريا ، وهو على مقربة من المدخل الشرقى للمسجد ، وقد سبقت الاشارة اليه ٠

والى الغرب من المحراب الصغير كان يوجد المنبر الخشبى الذى أمر بصنعه نور الدين زنكى خصيصا للمسجد الأقصى فى شهور أربع وستين وخمسمائة (شكل ٨) وقد أصابه الحريق الذى تعرض له المسجد عام ١٩٦٩ م ، شأنه فى هذا شأن كل من القبة والمحراب (٣٩) ، وفقدنا بذلك تحفة فنية فريدة لفن الأخشاب الأيوبية كانت مرصعة بالعاج والأبنوس وتحمل اسم صانعها سليمان بن معالى (٤٠) ٠

ويقابل المنبر دكة المؤذن ، وهى قائمة على أعمدة أربعة من الرخام فى غاية الحسن ٠

ويتقدم المسجد من جهته الشمالية سقيفة ترتكز على سبعة عقود مدببة تسير بموازاة جدار القبلة (شكل ١) يفضى كل منها الى بلاطة من بلاطات المسجد السبع ، وتستند على دعامات حجرية ، يشتمل كل منها على عمودين ، ويزينها من أعلى شريط من الشرافات (٤١) المملوكية الطراز شكل (٣) ٠ وتشير المصادر التاريخية الى أنها من عمل الملك المعظم عيسى (٤٢) ، لكنها جددت فى عصور تالية كما يتضح من النصوص الكتابية التى تعلوها ٠

ويمتاز المسجد الاقصى بمداخله المتعددة حيث نشاهد سبعة مداخل معقودة بالواجهة الشمالية (شكل ١) ، يفضى كل منها الى بلاطة من بلاطات المسجد السبع كما سبق أن نوهنا من قبل ٠ المدخل الرئيسى منها يعلوه عقد ذو اطار مفصص (شكل ٣) ٠ هذا بالاضافة الى مدخل ثامن بالجدار الشرقى يقع داخل حينة ضحلة ويعلوه أيضا عقد مفصص (شكل ٢) ٠ واثنان آخران بالجدار الغربى ، أحدهما يدخل منه النساء فى طريقهن الى الجامع المعروف بأسمهن ـ جامع النساء ٠ أما المدخل الحادى عشر فهو يقع بالجدار الجنوبى ، ويفضى الى زاوية صغيرة كانت فى الأصل مدرسة (٤٣) ٠

وليس للمسجد الأقصى فناء أو مئذنة ، ومن المرجح أن مهندسه قد استغاص هنا بفناء الحرم الشريف الذى يفتح عليه المسجد من الجهة الشمالية وكذا بالمآذن الأربعة التى تقوم بساحة الحرم الشريف ٠ ومن الواضح أيضا أن المسجد زمن سلاطين المماليك قد تعرض للانكماش بدليل أنه أصبح يتألف من سبع بلاطات فى مقابل ست عشرة بلاطة فى عصر الخليفة المهدى العباسى ٠ وهذا يدفعنا الى التساؤل عما قام به سلاطين المماليك من أعمال بهذا المسجد ؟

فى محاولتنا للاجابة على هذا السؤال يمكننا أن نعتمد بصفة أساسية على النصوص الأثرية التى عثر عليها منقوشة داخل المسجد والتى ترجع الى عصر سلاطين المماليك ٠ ويحتوى المسجد على أحد عشر نصا عربيا (٤٤) ، تسع منها من عصر المماليك البحرية ، واثنان من عصر المماليك الجراكسة ، تسجل لنا هذه الكتابات الأثرية ما قام به سلاطين المماليك من أعمال التجديد والتعمير بهذا المسجد طيلة قرنين

ونصف من الزمان (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) ويرجع الفضل فى الكشف عنها ولفت الأنظـــار اليها الى العلامة السويسرى ماكس فان برشم الذى قام بنشرها فى الجزء الذى خصصه لمدينة القدس من كتابه المعروف بجامع الكتابات العربية (٤٥) · كما اعيد نشر بعضها فى ســـجل الكتابات العربية (٤٦) · وقد رأينا من المفيـــد أعادة نشر تلك النصوص التاريخية مرة ثالثة لأرتباطها الوثيق ببحثنا هذا عن المسجد الأقصى ·

النص الأول :

وهو عبارة عن شريط دائرى ضيق يتألف من سطر واحد منقوش داخل القبة التى تعلو المحراب بحروف كبيرة من الخط النسخ المملوكى ، بلون أبيض على أرضية خضراء ومقسم الى سبعة أجزاء بواسطة سبع جامات أى مناطق بها زخارف هندسية (شكل ٧) نصه :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم جددت هذه القبة المباركة فى
٢ ـ أيام مولانا السلطان الملك الناصر العالم
٣ ـ العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد
٤ ـ المنصور قاهر الخوارج والمتمردين محيى العدل فى
٥ ـ العالمين سلطان الاسلام محمد بن السلطان
٦ ـ الشهيد الملك المنصور قلاون الصالحى تغمده
٧ ـ الله برحمته فى شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة ·

من الملاحظ أن هذا النص يخلو من بعض الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون بصفة خاصة وببقية سلاطين المماليك بصفه عامة · اذ من المعروف ان المصطلح المملوكى لم يستخدم لقب « سلطان الاسلام » منفردا بل جرى العرف على استعمال لقب « سلطان الاسلام والمسلمين » · كما أنه يخلو أيضا من لقب محمد بن قلاوون المضاف الى الدنيا والدين وهو « ناصر الدنيا والدين » (٤٧) · ومن الملاحظ أيضا الخطأ الذى ورد فى نهاية النص بشأن التاريخ المذكور ، اذ نقرأ كلمة ستمائة ، وكان من المفروض أن تكون سبعمائة ، خاصـــة وان السنة المذكورة وهى ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م لا توافق حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، بل ولا تقع تحت حكم سلاطين المماليك الذى بدأ كمـــا نعلم عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م · ولعل مرجع هذا اللبس الذى حدث بالنص الى عملية الترميم التى أجريت للقبة فى عصر حديث ، الأمر الذى ترتب عليه بعض الحذف والاضافة فى سلسلة الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر

بن قلاوون ، وأيضا التحريف فى التاريخ (٤٨) ، وان كنا نجهل فى الواقع متى تم ذلك ، أفى عصر السلطان محمود الثانى ، الذى قام بعملية تجديد المسجد عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م (٤٩) ، أم فى عصر لاحق · من الصعب الجزم هنا طالما أن المصادر التاريخية التى تحت أيدينا الآن لا تمدنا بمزيد من التفاصيل فى هذا الصدد ، وكل الذى نستطيع أن نؤكده هو تجديد الناصر محمد بن قلاوون لهذه القبة ، خاصة وقد أشار مجير الدين الى ذلك بما نصه « وجدد تذهيب القبتين : قبة المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة » (٥٠) ، وان كان لم يشر الى نوع الزخارف التى كانت تزينها ولا الى النص الذى كان يتوجها · ولكننا لا نشك فى أنه شاهد القبة بالحالة التى كانت عليها بعد اصلاح السلطان الناصر محمد بن قلاوون لها فى سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م ·

النص الثانى :

وهو يتألف من سطرين بالخط النسخ المملوكى بحروف كبيرة بارزة ، نقشت باللون الأصفر فوق أرضية خضراء ، على لوحة خشبية كبيرة ، أبعادها ١٨٠ × ٣٠ سم ٢ مثبتة فوق العتب العلوى الذى يعلو النافذة اليسرى ، التى تقع شرقى المحراب الرئيسى ويقرأ :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الشباك والرخام المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر

٢ ـ ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون عز نصره بالاشارة العالية السيفية تنكر الناصرى فى شهور سنة أحد (كذا) وثلثين وسبعمائة (٥١) ·

النص الثالث

وهو يختلف كثيرا من حيث التفاصيل عن النص الثانى ، اذ نشاهد أيضا لوحة خشبية لها نفس المقاييس السابقة ، مثبتة فوق العتب العلوى الذى يعلو النافذة اليمنى ، التى تقع الى الغرب من المحراب الرئيسى ، وتشتمل على سطرين من الخط النسخ المملوكى بحروف كبيرة بارزة نقشت بلون أصفر على أرضية خضراء نصها :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الشباك والرخام المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر ·

٢ ـ ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى بالاشارة العالية السيفية تنكز الناصرى كافل المالك الشريفة الشامية (٥٢) ٠

بدراسة هذين النصين يتضح لنا تنوع الالقاب الخاصة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون حيث استبدل الدعاء له «عزه نصره» «في النص الأول بلقب النسبة الى السلطان قلاوون» الصالحى (٥٣) « في النص الثانى ، الذى ورد بعد اسم السلطان مباشرة ، كما اشتمل النص الثانى على اللقب الوظيفى للأمير تنكز « كافل الممالك الشريفة الشامية (٥٤) » ، الذى حل محل التاريخ الوارد فى النص الأول ٠ أما فيما عدا ذلك فهو يتفق مع ما جاء في المصادر التاريخية ، اذ أشار مجير الدين الى تلك الأعمال فى مواضع ثلاثة من كتابه : أولا عند حديثه عن مدرسه الامير تنكز بالحرم الشريف حيث قال : « ولواقفها مآثر خير فى المسجد وعمائر كثيرة منها الرخام الذى فى قبلة المسجد عند المحراب(٥٥)٠وثانيا عند ترجمته للناصر محمد بن قلاوون ذكر أنه « رخم صدر المسجد الاقصى ٠٠٠ باشارة تنكز نائب الشام ، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله ، وكان فتحها فى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (٥٦) » ٠ واشار فى موضع ثالث أثناء كلامه عن الأمير ناصر الدين مشد الاوقاف (٥٧) أنه « ولى نظر القدس والخليل فى المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة فعمر عمارت كثيرة وفتح في المسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله ، وعمل الرخام بصدر الجامع الأقصى بمرسوم الأمير تنكز ، نائب الشام فى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (٥٨) » ٠

بمقابلة النصيين السابقين بما ورد فى تاريخ مجير الدين ، يتضح لنا اطلاعه عليها فى المسجد الأقصى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، ولكن من أين حصل مجير الدين على تلك المعلومات التى ذكرها بشأن الأمير ناصر الدين لاسيما وأن النصيين الثانى والثالث قد خلا تماما من الاشارة اليه ؟ أتراه قد استمدها من أحد المصادر المحلية الخاصة بمدينة القدس ، والتى لم تصل الى أيدينا حتى الآن ؟ أم تراه قد توصل اليها استنتاجا بعد معرفته بولاية الأمير ناصر الدين لنظارة الحرمين فى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ، الذى ولابد أن يكون الأمير تنكز نائب الشام قد عهد اليه بتنفيذ المطلوب ؟

من الصعب اعطاء اجابة قاطعة طالما أن المصادر المعاصرة قد وقفت صامتة ازاء هذا الموضوع في الوقت الذى أشارت فيه الى بقية أعمال الأمير تنكز بمدينة القدس التى من أهمها الحمام والقناة التى دخلت الى

وسط المسجد الاقصى ، والبركة الرخام بين الصخرة والأقصى المعروفة حالياً باسم الكأس ، وكذا دار الحديث ، والمدرسة المشار اليها عاليا ، والخانقاه ،والرباط ، والسوق الذى أوقفه على المسجد الأقصى (٥٩) ٠

بقى أن نشير الى أن غالبيه الأعمال الخاصة بالترخيم ، والتى تمت بالمسجد الأقصى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م ، لازالت باقية فى الجانب القبلى منه حيث تبدو بوضوح حول النوافذ (٦٠) وعلى الدعامات الحامله للعقبه الخشبية ، وفى المحرابين ، والى الشرق منهما (٦١) ٠

النص الرابع –

لوحة رخاميـة مقاييسـيها ٦٠ × ٩٠ سم٢ ، مثبته بأعلى الدعامه الثانية الغربية من دعامات الرواق الشمالى ، داخل حنية ضحله يكتنفها عمودان صغيران ربما كانا من المخلفات الصليبية بالمسجد ٠ وتحتوى على تسعة أسطر بالخط النسخ المملوكى ، نقشت بلون أسـود على أرضية بيضاء بحروف متوسطة يعلوها بعض علامات اعجام ، نصهما :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذ [ا] الجامع

٢ ـ المبارك المستجد والأبواب المستجدة

٣ ـ فى أيام مولانا السلطان العالم العامل

٤ ـ الملك الكامل سيف الدنيا والدين سلطان الاسلام

٥ ـ والمسلمين بن (كذا) مولانا السلطان الشهيد الملك أ

٦ ـ الناصر (كذا) محمد بن قلاوون الصالحى تغمده الله تعالى

٧ ـ بالرحمة بنظر العبد الفقير الى الله تعالى

٨ ـ أيبك المصرى ناظر الحرمين الشريفين

٩ ـ بتاريخ شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبعمائة (٦٢) ٠

مما يلفت النظر فى هذا النص هو استخدامه لكلمة جامع بدلا من لفظة مسجد ، ومن المعروف ان هذه الكلمة قد شاعت منذ القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى لتمييز المسجد الأقصى عن الحرم الشريف كما سبق أن نوهنا من قبل ، أى قبل استعمالها هنا بحوالى قرن من الزمان ٠

ولكن السؤال الذى يقفز الى الذهن هنا ، ما هو المقصود بعبـارة « الجامع ٠٠ المستجد » ؟ هل قصد بها هدم المسجد القديم واعادة تشييده من جديد ؟ أم قصد بها تجديد بعض الأجزاء المتهدمة فى المسجد القائم ؟

يبدو لنا أن المعنى الثانى هو أقرب الى الصواب · وحسبنا دليلا على ذلك احتفاظ المسجد الأقصى بالنصـــوص الخاصة بأعمال السلطان محمـد بن قلاوون التى تسبق تاريخ هذا النص بعدة سنوات · وهذا ينطبق أيضا على عبارة « الأبواب المستجدة » التى لا شك فى أنها تعنى أبواب الرواق الشمالى للمسجد ، خاصة وان اثنين منها لا يزالان يحملان نصوصا باسم السلطان نفسه ، وسوف نتعرض لهما كل فى حينه ·

ويسترعى الانتباه فى هذا النص أيضا خلوه من اسم السلطان على الرغم من أن ألقابه قد وردت كاملة ، وواضح أنه السلطان الكامل شعبان الذى تولى السلطنة فى شوال ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م ، وعزل فى نفس الشهر من العام التالى وخلفه المظفر حاجى «١٢» · واغلب الظن ان هذا السهو قد حدث نتيجة لعدم دراية الصانع المنفذ بالقراءة ، خاصه وقد ورد بالنص بعد الأحرف الزائدة مثل الألف التى فى نهاية السطر الخامس ·

والملاحظة الأخيرة فى هذا النص هو كتابة اسم قلاوون بواوين بدلا من واو واحدة كما فى النصوص الثلاثة السابق الاشارة اليها ·

النص الخامس :

ويتألف من سطرين : الأول يتوج قمة مصراعى الباب الأول جهـة الغرب من أبواب الرواق الشمالى ، والثانى داخل أربع حشوات أسف السطر الأول ، وذلك بالخط النسخ المملوكى ، بحروف متوسطة ذات لون أخضر قاتم ، نصها :

(أ) [جـدد] هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الكامل سيف الدنيا والدين سلطان الاسلام ·

(ب) والمسلمين شعبان ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر تغمده الله بالرحمة وباشره العبد الفقير

١ ـ الى الله تعالى [أيبك]

٢ ـ [المصرى ناظر]

٣ ـ [الحرمين الشريفين]

٤ ـ وذلك بتاريخ سنة [ست و] أربعين وسبعمائة (٦٤) ·

النص السادس :

ويشمل أيضا على سطرين ، الأول يزين أعلى مصراعى الباب الثانى جهة الغرب ، من أبواب الرواق الشمالى ، يتلوه آخر داخل أربع حشوات مستطيلة بالخط النسخ المملوكى ، بحروف متوسطة ذات لون أخضر داكن ، نصهما :

(أ) جدد هذا الباب المبارك فى أ [يام] مولانا السلطان الملك الكامل العالم العادل

(ب) سلطان الاسلام والمسلمين سيف الدنيا والدين شعبان بن مولانا السلطان

١ ـ الملك الناصر

٢ ـ ابن قلاوون الصالحى

٣ ـ وذلك فى شهور سنة

٤ ـ ست وأربعين وسبعمائة (٦٥) ٠

وعلى الرغم من تشابه النصين من حيث الشكل والموضوع الا ان النص الأخير شأنه شأن النص الرابع قد انفرد بذكر بعض الالقاب الخاصة بالسلطان الكامل شعبان مثل لقبى « العالم والعادل » ، وهما من الألقاب التى كان يعتز بها الملوك والسلاطين (٦٦) ، كما حرص أيضا على الاشارة الى جد السلطان فى عبارة « ابن قلاوون الصالحى » ٠ بيد أنه جاء غفلا من اسم أيبك المصرى ناظر الحرمين الذى لم نتوصل الى ترجمة له فى كتب التراجم المعروفة لدينا ، والذى أهمل مجير الدين الاشارة اليه على الرغم من تلك القائمة التى حرص على تزويد كتابه بها عن نظار الحرمين ٠ ولو أنها قد ذكرت الكثير من هؤلاء النظار (٦٧) ٠ ويلاحظ أن مجير الدين قد نسب تجديد هذين البابين الى السلطان الأشرف شعبان الذى حكم فيما بين سنتى ٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ /١٣٦٣ ـ ١٣٧٧ م اذ يقول : « وفى أيامه ٠٠٠ جددت الأبواب الخشبية المركبة على أبواب الجامع الأقصى » (٦٨) ٠ وذلك على النقيض تماما مما جاء فى النصين السابقين ، ومن المحتمل أن تشابه الأسماء هو الذى أوقع مجير الدين فى هذا الخلط ٠

النص السابع :

لوحة رخامية مقاييسها ٩٠ × ٥٠ سم٢ ، مثبتة بأعلى الدعامة الثانية الشرقية من دعامات الرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة يكتنفها عمودان

صغيران ربما كانا من المخلفات الصليبية بالمسجد . وتشتمل على خمسه أسطر بالخط النسخ المملوكى نقشت بلون أسود على أرضيه بيضاء بحروف متوسطة يعلوها بعض علامات الاعجام ، نصه :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الجناح المبارك فى أيام مولانا

٢ ـ السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن السلطان الملك

٣ ـ الناصر محمد بن قلاون خلد الله ملكه وذلك بالاشارة العالية الفارسية

٤ ـ نائب السلطنة المعظمة بالأعمال الساحلية والجبلية أعز الله أنصاره

٥ ـ بنظر الفقير الى الله تعالى عز الدين أيبك المصرى أثابه الله تعالى فى شهور سنة أحد (كذا) وخمسين وسبعمائة (٦٩) .

ربما كان أول ما يطالعنا فى هذا النص كلمة « جناح » ، التى تعنى فيما يبدو بعض أجزاء الرواق الشمالى . وبما أن نص التجديد مثبت على احدى دعامات الجهة الغربية لهذا الرواق ، فمن المرجح أن المقصود بالجناح هو القسم الغربى منه ، لأنه لو فرضنا جدلا أن أعمال التجديد قد شملت الرواق بأكمله لاستخدمت كلمة رواق بدلا من لفظة جناح .

أما عن الشخص المقصود بعبارة « بالاشارة العالية الفارسية » فالمقصود به الأمير فارس الدين يلبكى ابن الأمير قطلو ملك بن عبد الله ، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية التى عرفت أيضا باسم الصفقة (٧٠) . ومن المعروف أن هذا الأمير عين نائبا لغزة عام ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م كما ورد فى المنهل الصافى لابن تغرى بردى (٧١) ، الأمر الذى يدل بما لا يقبل الشك على أن القدس كانت تابعة حينذاك لنيابة غزة التى كانت تتبع بدورها نيابة دمشق (٧٢) .

ومن المعروف أيضا أن الأمير فارس الدين هذا قد شيد مدرسه بداخل الحرم الشريف عرفت بالمدرسة الفارسية ، وأوقف عليها حصة من قرية طور كرم فى شعبان سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م (٧٣) . وواضح من النص أيضا أن تجديد هذا الجناح تم أثناء سلطنة الناصر حسن الأولى التى استمرت حتى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م .

النص الثامن :

سطر من الكتابه بالخط النسخ المملوكى محفور على اعلى مصراعى الباب الاول من جهه الشرق ، بحروف متوسطة وأنيقة ذات لون احضر داكن ، ونصه :

(أ) جدد هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه بن مولانا

(ب) السلطان الملك الناصر تغمده الله برحمته بنظر الفقير الى الله تعالى أيبك المصرى سنة ثلثة (كذا) وخمسين وسبعمائة (٧٤) ٠

النص التاسع :

شطر من الكتابة بالخط النسخ المملوكى محفور على أعلى مصراعى الباب الثانى من جهة الشرق ، بحروف متوسطة أنيقة ذات لون أخضر داكن ، نصه :

(أ) جدد هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه بن مولانا

(ب) السلطان الملك الناصر تغمده الله برحمته بنظر الفقير الى الله تعالى أيبك المصرى سنة ثلثه (كذا) وخمسين وسبعمائه (٧٥) ٠

أغفل الكاتب هنا الاشارة الى اسم السلطان كما هو الحال فى النص الرابع ، لكننا نستطيع التوصل اليه بفضل الالقاب المذكورة ، وأيضا بمساعدة التاريخ الورد فى هذين النصين ، والمقصود به السلطان الصالح صالح (٧٦) ، الذى حكم فترة قصيرة فيما بين سنتى ٧٥٢ و ٧٥٥هـ / ١٣٥١ و ١٣٥٤ م ، ومن الملاحظ أن المصادر المعاصرة التى وصلتنا لم تشر الى أى أعمال له بالمسجد الأقصى ٠

أما عن أيبك المصرى ناظر الحرمين الشريفين فقد أصبح من الواضح الآن أنه كان يشغل هذه الوظيفة على أقل تقدير منذ عام ٧٤٦هـ/١٣٤٥م كما جاء فى النص الرابع ، واستمر يشغلها حتى سنة ٧٥٣ هـ/١٣٥٢ م كما ورد فى النصين الأخيرين ، ومن الواضح أيضا أنه عزل من وظيفته قبل سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م ، اذ يشير مجير الدين الى ناظر آخر يدعى الأمير أبا القاسم بن عثمان التميمى توفى فى ذى الحجة سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م ٠ وأغلب الظن أن الأمير أيبك المصرى قد شغل وظيفته بعد عزل الأمير سنجر الجاولى المتوفى فى رمضان سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م وكان قد ولى فى زمن السلطان الناصر بن قلاوون كل من نظر الحرمين الشريفين والنيابة بالقدس ، ونيابة غزة (٧٧) وذلك خلفا للأمير ناصر الدين المشار اليه سابقا ٠ ومما يرجح ذلك خلو النصوص الخاصة بأعمال السلطان الناصر محمد بالمسجد الأقصى من اسم أيبك المصرى ، على حين نصت عليه

صراحة النصوص الخاصة بكل من السلطان الكامل شعبان ، والسلطان الناصر حسن والسلطان الصالح صالح ٠

النص العاشر :

وهو عبارة عن لوح رخامى مقاييسه ١٠٠ × ٩٠ سم٢ مثبت فوق أعلى العقد الأوسط للرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة على كل جانب منها زوج من الأعمدة الصغيرة ٠ ويشمل على أربعة أسطر من الخط النسخ المملوكى بحروف متوسطة نقشت باللون الأسود ويعلوها بعض علامات الاعجام ، ونصها :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم جددت هذه الشراريف والطراز اللطيف

٢ ـ فى أيام مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أيده

٣ ـ الله بنصره بنظر العبـــد الفقير الى الله تعـالى محمد ناظر الحرمين الشريفين

٤ ـ غفر الله له بتاريخ خامس عشر شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثمانمائة (٧٨) ٠

يشير هذا النص الى تجديد السلطان الأشرف قايتباى للشرايف وهى الحليات الحجرية ، التى تزين أعلى واجهة الرواق الشمالى المطلة على ساحة الحرم الشريف ، ويقال شراريف أو شرافات جمع شرافة ٠ وأشكالها هنا ليست بغريبة علينا ، فهى مألوفة فى عمائر عصر المماليك الجراكسة عامة ، وفى عمائر السلطان قايتباى خاصة (شكل ٣) ٠

ولكن ماذا تعنى عبارة « الطراز اللطيف » الواردة فى هذا النص ؟ من المعروف ان كلمـة طراز (٧٩) تعنى فى العمـارة الشريط الكتابى المنقوش على المبنى ســـواء من الداخل أو الخارج (٨٠) والمتضـمن عادة لنصوص قرآنية أو لعبارات تشير الى اسم المنشىء ، أو الى بعض التجديدات التى تمت فيه والمتأمل للرواق الشمالى من المسجد الأقصى يلاحظ خلوه من هذا النوع من الأشرطة التى يمكن اعتبارها طرازا ، ومن ثم فلم يعد أمامنا سوى التسليم بما ذهب اليه العلامة السويسرى فان برشـم فى تفسـيره لعبارة « الطـراز اللطيف » من أنها تعنى الشريط المزدوج من الزخارف الهندسية المسننة ، الذى يوجد أسفل الشراريف المشار اليها عاليا ٠

أما عن محمـــد ناظـر الحرمين فهو الأمـير ناصر الدين محمـــد بن النشاشيبى الذى شغل هذه الوظيفة فى الفترة الواقعة بين سنتى ٨٧٥ ، ٨٩٣ هـ / ١٤٧٠ ، ١٤٨٨ م كما جاء فى تاريخ مجير الدين(٨١) · ومن الملاحظ أن هذا المؤرخ قد أغفل الاشارة الى تلك الأعمال التى تمت باشرافه فى المسجد الأقصى عـــام ٨٧٩ هـ/١٤٧٤ م ، فى الوقت الذى حرص فيه على ذكر ما قام به من تعمير للمسجد الأقصى فى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩ م ، أى قبـل توليه منصب ناظر الحرمين بعام واحـد (٨٢) فضلا عما قام به من أعمال فى سنة ٨٨٤ هـ /١٤٨٠ م اذ يقول : « وفيها جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى ، وفك الرصاص القديم ، ثم ركب ولم يكن كالأول فى حسن الصناعة والاتقان · وكان الصانع له ، رجلا من أهل الروم · ثم قصد ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبى أن يفك الرصاص على ظاهر قبة الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى ، فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم وقام فى ذلك أعظم قيام · وكان توفيقا من الله ، فان الرصاص القديم الموجود الى الآن أولى وأحسن من المستجد الذى عمل بالأقصى » (٨٣) ·

نخرج من هذا بأن هناك أعمالا ثلاثة تمت بالمسجد الأقصى زمن السلطان الأشرف قايتباى تحت اشراف ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين محمد ابن النشاشيبى هى : أولا تعمير المسجد عام ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م وان كنا نجهل المقصود تماما بعبارة التعمير هذه ، ثانيا تجديد الشرافيف والطراز عام ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، ثالثا تجديد الأسقف الخارجية وكسوتها الرصاصية عام ٨٨٤ هـ/١٤٨٠ م وذلك على عكس ما ذهب اليه فان برشم اذ اعتبر الأعمال الأخيرة التى أشار اليها مجير الدين ، ما هى الا جزء من الأعمال الواردة فى النص العاشر (٨٤) ·

النص الحادى عشر :

لوح من الرخام مقاييسه ٨٠ × ٥٠ سم٢ مثبت فى حائط الرواق الشمالى الى اليمين من المدخل الرئيسى على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرضية، يشتمل على سبعة أسطر بالخط النسخ المملوكى ، منقوش باللون الأبيض على مهاد خضراء ، تقرأ :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر (٨٥) ·

٢ ـ جددت عمارة المسجد الأقصى الشريف من اصلاح الرصاص بظاهره وبقبة

٣ ـ الصخرة الشريفة واملاح الفصوص وبياض الجدر ودهان الأبواب والترميم وغير ذلك

٤ ـ فى أيـا [م] مولانا السلطان (كذا) المالك الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى

٥ ـ عز نصره بنظر المقر الأشرف السيفى بكباى ناظر الحرمين الشريفين ونائب

٦ ـ السلطنة الشريفة بالقدس وأحد الأمراء الأربعينات يا

٧ ـ لديار المصرية أدام الله أيامه فى سنة خمس عشرة وتسعمائة (٨٦) ٠

أول ما يسترعى انتباهنا فى هذا النص هو استخدام عبارة المسجد الأقصى بمعنى الجامع وليس الحرم الشريف ، وذلك على الرغم من استعمال كلمة جامع فى أحد نصوص القرن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، وعلى النقيض أيضا من التحذيرات التى ساقها لنا مجير الدين فى القرن التالى بأن « المراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السـور » ، أى الحـرم الشريف كما سبق أن نوهنا من قبل ، مما يدل على أن مصطلح المسـجد الأقصى كان يطلق على الجامع بمفرده فى مطلع القرن العاشر الهجـرى / السادس عشر الميلادى ، وربما نتيجة الرغبة فى استخدام العبارة الواردة فى القرآن الكريم ٠

أما عن اصلاح الرصاص بظاهر المسجد وبقبة الصخرة الشريفة فهو يذكرنا بما رواه مجير الدين فى أحداث سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م من استبدال الرصاص القديم للمسجد بآخر جديد على يد رجل من أهل الروم ، ومن أنه جاء اقل مرتبة من حيث الصناعة والاتقان ٠ وعلى هذا فنحن فى غنى عن أى تعليق لان تناول الرصاص بالاصـلاح ثانية فى عام ٩١٥هـ / ١٥١٠ م ، أى بعد مرور احدى وثلاثين سـنة قد ينهض دليلا على رداءة الأعمـال السابقة ، التى يمكننا أن نفسرها بتدهور الصناعات عامة فى أواخر الدولة المملوكية ، أو نتيجة لاهمال فى عملية الاشراف من قبل ناظر الحرمين لتحقيق بعض المكاسب المادية من وراء تجديد وصيانة المسجد الأقصى ، خاصة وقد أشار المؤرخ الى رغبته فى تجديد رصاص قبة الصخرة أيضا لولا أن عارضه الشيخ جمال الدين غانم ، شيخ الحرم الشريف ٠

ويفهم من النص أيضا أنه تم اصلاح الفصوص والنضود بها الزخارف الفسيفسائية التى تزين المسجد ، واعادة طلاء الجدران ودهان الأبواب وترميمها ، هذا عدا أعمال أخرى أغفل النص تفصيلها ، ربما بهدف تبرير الأموال الطائلة التى كانت تنفق على مثل هذه الأعمال ٠

أما عن بكباى ، فيشير النص الى أنه كان يشغل وظيفة ناظر الحرمين وكذا وظيفة نائب السلطنة بالقدس ، على الأقل وقت القيام بهذه الأعمال، وأنه برتبة أمير طبلخاناه (٨٧) بالديار المصرية ، وذلك على النقيض تماما مما ذكره المؤرخ ابن اياس فى حوادث سنة ٩١٢ هـ/١٥٠٧ م من أن السلطان قد خلع على ملاج وأعاده الى نيابة القدس كما كان أولا وأضاف اليه نيابة الكرك والاشراف على مدينة اللد والرملة (٨٨) ٠ ويستشف أيضا مما رواه هذا المؤرخ فى رجب سنة ٩١٥ هـ/١٥١٠ م أن ملاج المذكور كان لا يزال يشغل وظيفة النيابة اذ يقول : « وفيه قرر نيابة الكرك يوسف من سيباى دوادار ملاج نائب القدس » (٨٩) ٠

ويتضح من ذلك أن ملاج كان يشغل وظيفة نيابة القدس قبل الاصلاحات المشار اليها فى النص وبعدها ٠ والسؤال الآن من هو بكباى المذكور ؟

من المؤسف حقا أن المصادر المعاصرة التى تحت أيدينا الآن لا تساعدنا على حل هذه المشكلة باستثناء اشارة بسيطة فى تاريخ ابن اياس يتحدث فيها عن أمير يدعى بكباى استقر فى مشيخة الحرم النبوى فى شوال سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م (٩٠) ، لا يمكن أن يكون هو المقصود بما ورد فى النص كما رجح فان برشم (٩١) لسبب بسيط هو أنه كان أحد أمراء العشرات ، على حين أن بكباى المذكور فى النص كان أحد أمراء الأربعينات والرأى أن يكون ابن اياس اما قد استقى معلوماته بصدد اسم نائب القدس من مصدر غير موثوق به ، وهذا شىء بعيد الاحتمال لسبب بسيط هو أنه عايش تلك الفترة وعاصر الأحداث التى سجلها لنا أو أن بكباى قد شغل هذه الوظيفة لفترة قصيرة فات على المؤرخ ابن اياس تسجيلها ، خاصة وقد أعيد اليها ملاج من جديد مما أوقعنا فى هذا الحرج وهو أمر كثير الحدوث فى المصادر المعاصرة ٠

من هذه الدراسة يتضح لنا مدى العناية التى بذلها سلاطين المماليك للمحافظة على هذا الأثر الهام ، حقيقة أن عناية ملوك الدولة البحرية كانت أعظم بكثير من عناية سلاطين دولة الجراكسة فى مجال التجديدات واجراء

الاصلاحات اللازمة ، ولكن لا يغيب عن أذهاننا ما قام به بعض الجراكسة من اهداء مصاحف شريفة وقفوها على المسجد ، ورتبوا لها قراء ، خصصوا لهم بعض الأوقاف لينفق من ريعها عليهم كما حدث فى أيام السلطان الأشرف برسباى ، وعلى عهد السلطان الأشرف اينال (٩٢) ٠

واذا كان سلاطين المماليك قد منحوا المسجد الأقصى شيئا من الرعاية والعناية فان المسجد الآن لا يزال فى حاجة الى المزيد من العناية والرعاية ٠

الحـــواشي

١ ـ الزركشي ، اعلام الســاجد بأحكام المســاجد ، تحقيق أبو الوفا المراغي ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٢٧ ، السيوطي ، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الآقصى ، مخطوط مصور بمركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ورقة ٣٨ أ ، مجير الدين ، الانس الجليل بتاريخ القــدس والخليل ، بيروت ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٦ ٠

٢ ـ قال تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا » ، سورة آل عمران ، آية رقم ٩٦ ٠

٣ ـ العمرى ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، القاهرة ١٩٢٤ ، جـ ١ ، ٩٢ ، الزركشي ، اعـــلام الســاجد ، ص ٢٩ ، ٢٨٠ ، محير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ١ ، ص ٧ ، السيوطي ، اتحاف الاخصا ، ورقة ٤٠ب، عبد الغنى محمد عبد الله ، المسجد الأقصى، مجلة الوعى الاسلامى ، العدد ١٥١ ، يوليو ١٩٧٧ ، ص ٧٢ ٠

٤ ـ قال تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حـــوله » ، ســـورة الاسراء ، آية رقم ١ ٠

٥ ـ أشارت كتب الســيرة الى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أسرى به من بيت أم هانىء بنت أبى طالب وليس من الكعبـــة المشرفة كما يفهم من نص الآية ، أنظر العمرى ، مسالك الأبصار، جـ ١ ، ص ١٠٩ ، الزركشي ، اعلام الساجد ، ص ٦٠ ، كذلك أشار الماوردى فى كتابه الجزية ان كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام المراد به الحرم ، الا فى قوله تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » فانه أراد به الكعبة ، سورة البقرة آية رقم ١٤٤٠

٦ ـ ابن بطوطة ، الرحلة ، باريس ١٩٦٨ ، جـ ١ ، ص ١٢١ ـ ١٢٣ ٠

٧ ـ الزركشي ، اعلام الساجد ، ص ٢٧٥ ٠

٨ ـ الزركشي ، اعلام الساجد ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ٠

٩ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١١٣ ٠

١٠ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ٠

١١ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ص ١١ ، ومع ذلك فقد عاد الى الخلط من جديد بين الحرم الشريف وبين المسجد الأقصى في أكثر من موضع انظـــر ج ٢ ، ص ٣٥ ، ٩٢ ، ٢٧١ ٠ والحق أنه قد سبق لكل من لسترنج وفان برشم ملاحظة هذا الخلط أنظر :

Le Strange, Palestine under the Moslems, p. 96; Sanctuary, p. 255; Van Barchem, CIA, Jérusalem II, p. 427, note (1).

١٢ ـ أبو الفضـــائل ، النهج الســـديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، باريس ١٩١١ ، ص ٣٣٠ ،
Van Berchem, CIA Jérusalem, II p. 427, note (2).

١٣ ـ العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٢٣٢٥ ، ورقة ٢٢٣ ب ٠

١٤ ـ

MCIA, I' p.173, note (2); Schrieke et Horovitz, in Islam. VI, p. I; IX, p. 160; Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 426. note (3).

١٥ ـ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ليدن ١٨٦٢ ـ ١٨٧٦ ، ج ٦ ، ص ٥ ، ابن الطقطقي ، الفخـــرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، القـــاهرة ١٩٢٣ ، ص ١٧٣ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧ ، وذكر أيضا أن عمر هو الذى وسعه ، انظر ص ٢٦٠ ، أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٠٩ ، كمال الدين سامح ، العمارة في صدر الاسلام ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٠ ، عبد الغنى محمد عبد الله ، المسجد الأقصى ، مجلة الوعى الاسلامى ، العدد ١٥١ ، ص ٧٢ ٠

١٦ ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٥ ، ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ١٧٣ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٢٩٤ ٠

١٧ ـ المقـدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ١٨٧٧ ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ، مجـير الدين ، الأنس الجليـل ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، حيث ذكر أنه « ابتـدأ ببناء قبـة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الأقصى الشريف فى سنة ست وستين هجرية » ٠

١٨ ـ المقـدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١٨٢ ٠

١٩ ـ مجير الدين ، الأنس الجليـل ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٦ ،
Le Strange, Palestine, p. 93

٢٠ ـ مفردها دعامة وهى عبارة عن كتلة معمارية تشيد من الطوب أو الأحجار وتتميز بمسقطها قائم الزوايا وتحل محل العمود فى حمل العقود ٠

٢١ ـ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ٠

٢٢ ـ ناصر خسرو ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥، ص ٢١ ـ ٢٦ ٠

٢٣ ـ
R. W. Hamiltion, The Structural History of the Aqsâ Mosque, London, 1949.

٢٤ ـ البلاطة هى المساحة المحصورة بين صفين من الأعمدة أو الدعامات، وتعرف أيضا فى بعض مراجع العمارة الاسلامية باسم اسكوب مفرد أساكيب ، أنظر أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ٢١٢ ٠

٢٥ ـ مفردها بائكة وهى عبارة عن مجموعة من العقود المتتالية ترتكز فوق دعامات قائمة الزوايا أو فوق أعمدة اسطوانية الشكل ٠

٢٦ ـ أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ٢١٢ ، شكل ٨٨ ٠

٢٧ ـ K. A. C. Creswell, A Short account of Early Muslim architecture, Penguin, Pelican Bioks, 1958, p. 211, fig. 41.

٢٨ ـ Hamilton, The Structural History of the Aqsâ Mosque, pp. 71 — 72.

٢٩ ـ انظر القطاع AB من الرسم رقم ٣٠ من كتاب هاملتون ٠

٣٠ ـ الهروى ، كتاب الاشارة الى معرفة الزيارات ، نشر وتحقيق جانين سورديل ، دمشق ١٩٥٣ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٥ ٠

٣١ ـ المقصود بها الأعمدة ٠

٣٢ ـ نوع من الحصير المنسوج ٠

٣٣ ـ العماد الأصفهانى ، الفتح القسى فى الفتح القدسى ، تحقيق محمد محمود صبح ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ١٣٧ ٠

٣٤ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n 281.

٣٥ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١١ ـ ١٣ ٠

٣٦ ـ أى سقف هرمى الشكل كما هو الحال فى رواق القبلة بالمسجد الأموى بدمشق ٠

٣٧ ـ من الملاحظ أن البعض يطلق على الجامع كله اسم جامع عمر ، راجع الحاشية رقم ١٥ ٠

٣٨ ـ A. Duncan, The noble sanctuary, London, 1972, p. 77.

كمال الدين سامح ، العمارة الاسلامية ، ص ١١٣ ، شكل ٥٥ ٠

٣٩ ـ انظر وضع القدس والمسجد الأقصى فى ظل الاحتلال الصهيونى ، نشرة رقم ٤٣ من منشورات وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية ، الأردن ١٩٧٦ ، ص ٧ ٠

٤٠ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١٣ ٠

٤١ ـ الشرافات هى عبارة عن الحليات الحجرية التى تزين أعلى جدران واجهات المبانى الأثرية ، وهى اما أن تكون على هيئة أوراق نباتية ، أو على هيئة أشكال هرمية مدرجة أو ذات أشكال أخرى كما فى جامع أحمد بن طولون ٠

٤٢ ـ عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٩ ٠

٤٣ ـ خليل طوطح ، تاريخ القدس ، ٧٨ ، على حين ذكر مجير الدين أنه كان يحتوى على عشرة أبواب فقط ، انظر الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١٣ ٠

٤٤ ـ يحتفظ المسجد بنقش آخر عبارة عن وقفية من المرجح أنها دخيلة على المسجد انظر :

Van Berchem, CIA Jérusalem, II, n 293; III, pl. LVIII; Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Le Caire, XVI, n 6117.

٤٥ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n s. 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292.

٤٦ ـ Répertoire, XIV, n' 5559; XV, n's. 2606, 5607; XVI, n's 6008, 6009, 6010, 6155, 6182; J. Sourdel, Index géographique du Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Le Caire, 1975, p. 99.

٤٧ ـ Van Berchem, CIA. Jérusalem, II, p. 421, note (2).

٤٨ ـ De Vogüé, Temple, p. 102; Conder, Jérusalem, p. 323; Répertoire, XIV, p. 245.

الذين أشاروا الى التاريخ الصحيح دون ابداء أية ملاحظات ٠

٤٩ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 421.

٥٠ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٩٢ ٠

٥١ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n'283; III, pl. LVIII; Répertoire, XV, n' 5606.

٥٢ ـ Van Berchem, CIA Jérusalem, II, n 284; Répertoire, XV, n' 5607.

٥٣ ـ عن هذا اللقب انظر : MCIA, I, p. 76.

٥٤ ـ عن هذا اللقب انظر حسن الباشا ، الفنون والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٦ ، جـ ٢ ، ص ٩٣٣ ـ ٩٣٧ ، الألقاب الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ٠

٥٥ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ، على حين أشار ابن كثير الى أنه فتح شباكا واحدا فى المسجد ، انظر البداية والنهاية ، بيروت ١٩٦٦ ، جـ ١٤ ، ص ١٨٧ ٠

٥٦ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٩٢ ٠

٥٧ ـ هي احدى وظائف الشدود ومهمته التحدث على أوقاف المسلمين ، والعمل على اصلاحها وما فيه مصلحتها ، واستخدام عمالها وأرباب وظائفها ، ومراقبتهم والسعى فى جبـاية ريعه ، واستخراجه مما هو عنـده وفى جهتـه ، انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨٦ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، جـ ٢ ، ص ٦١٠ .

٥٨ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ .

٥٩ ـ ابن كثير ، البـداية والنهـاية ، جـ ١٤ ، ص ١٣٣ ، ١٨٧ ، مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة ، طبعة القاهرة ١٩٦٦ ، جـ ٢ ، ص ٥٧ ، ٥٩ .

٦٠ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, III, pl. LVII.

٦١ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, pp. 424, 425.

٦٢ ـ SWP, Jérusalem, p. 81; De Vogué, Temple, p. 104; Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 285; III, pl. XLVI: Répertoire, XVI, n° 6008.

٦٣ ـ G. Wiet, Les biographies du Manhal sâfî, Le Caire, 1932, n° 1177.

٦٤ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 286; Répertoire, XVI, n° 6009.

٦٥ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 287.

٦٦ ـ انظر حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠ .

٦٧ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 427, note (4).
مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ ـ ٢٨٠ .

٦٨ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ، وجاء فى طبعة سوفير أن ذلك حدث فى سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٦ م ، بيد أننا لم نعثر على تاريخ التجديد فى طبعتى بيروت والقاهرة .

٦٩ ـ Van Berchem, CIA Jérusalem, n° 288; III, pl. XLVI Répertoire, XVI, n° 6155.

٧٠ ـ العمرى ، مسالك الأبصـار ، ورقة ٢١٣ ب ، الخالدى ، ديوان الانشاء ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٤٣٩ ، ورقة ٨٦ ب ٠

٧١ ـ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى ، مخطوط بالمكتبـة الأهليـة بباريس تحت رقـم ١٧٨٣ ، ورقة ٦٧ أ ، محير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٣٢ ٠

٧٢ ـ مع ملاحظة أن غزة صارت أحيانا نيابة قائمة بنفسها اى مستقلة عن نيابة دمشق ، انظر العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٧٧ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٩٩ ٠

٧٣ ـ محير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ٣٨ ٠

٧٤ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 289; Répertoire, XVI, n 6182.

٧٥ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n 290; Repertoire, XVI, n 6182.

٧٦ ـ G. Wiet, Manhal, n 1199.

٧٧ ـ محير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ٠

٧٨ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, n° 291.

٧٩ ـ عن الطراز انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمـة العربية ، ج ١٥ ، ص ١٢١ ٠

٨٠ ـ المقريزى ، المواعظ والاعتبـار بذكـر الخطط والآثار ، بولاق ١٢٧٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٩ ، ٢١٢ ، ٤٠٧ ٠

٨١ ـ محير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٣٤١ ٠

٨٢ ـ محير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ٠

٨٣ ـ محير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ٠

٨٤ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 434.

٨٥ ـ سورة التوبة آية رقم ١٨ ٠

٨٦ ـ Van Berchem, CIA, Jerusalem, II, n° 292.

٨٧ ـ هى احدى الرتب بالجيش المملوكى وتعنى الاشراف على أربعين جنديا ، انظر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٣ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ص ٢٣١ ـ ٢٣٦ ٠

٨٨ ـ ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، طبعة محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠ ، جـ ٤ ، ص ٩٤ ٠

٨٩ ـ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ١٦٢ ٠ ويبدو انه استمر يشغل هذه الوظيفة حتى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٥ م ، لأنه يذكر أن نائب غزة دولات باى قد أضيفت اليه نيابة القدس والكرك مع نيابة غزة فى هذه السنة ، انظر ، جـ ٥ ، ص ٤ ٠

٩٠ ـ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ٣٥٥ ، ٣٧٩ ٠

٩١ ـ Van Berchem, CIA, Jérusalem, II, p. 434, note (6).

٩٢ ـ مجير الدين ، الأنس الجليل ، جـ ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ٠ ٠